مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
مؤتمر اللغة العربية وآدابها الدولي الثاني // أربيل 30 - 31 / 7 / 2025
doi.org/10.52866/esj.2025.05

أثر تعدد القرائن، وتغير السياق والاشتقاق في دلالة النص القرآني على الحكم الشرعي التكليفي – الكراهة نموذجا -

بن معمر سعيد
جامعة محمد بوضياف - المسيلة - الجزائر
المخبر: مخبر الدراسات القرآنية والمقاصدية بجامعة وهران 1
email benmammarsaid@gmail.com , https://orcid.org/0009-0002-1357-9632

مستخلص:

يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع في الإسلام، ويليه السنة النبوية، ولا بد لدارس الأحكام الشرعية أن يعرف الإطلاقات التي اصطلح عليها الفقهاء ومراتبها ودرجاتها، وقبل ذلك عليه معرفة مدلولاتها في النصوص الشرعية حتى لا يحمل معانيها على الاصطلاحات الحادثة، فيقع في الخطأ والغلط في تفسير كلام الله تعالى، أو كلام رسوله ﷺ، ولتمييز دلالات الكراهة وضبطها في نصوص الشرع، سأحاول تتبع دلالات الكراهة في نصوص القرآن الكريم بمعناها الشرعي العام في الفقه الإسلامي، وبمعناه الخاص في اصطلاح الفقهاء والأصوليين.

وتندرج الكراهة ضمن المنهيات الشرعية، وهي بلا شك في اصطلاح المتأخرين دون مرتبة الحرام، غير أن دلالتها ومعانيها مما اختلف فيه الفقهاء، فمنها ما جاء على سبيل الإرشاد، ومنها ما جاء للتنزيه، وغير ذلك من المعاني.

وحقيقةً مدلولات الكراهة بمعناها الشرعي الواسع أكثر من هذا، وسيتضح هذا عند البحث عن معانيها وتتبعها في نصوص القرآن الكريم، وبيان مدلولاتها بحسب سياقاتها واشتقاقاتها المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الكراهة – التحريم – المشقة – الدلالة – التكليف.

The effect of the multiplicity of clues, the change in context and derivation on the significance of the Qur'anic text on the mandatory legal ruling - hatred as an example -

Abstract :

The Holy Qur`an is considered the first source of legislation in Islam, followed by the Sunnah of the Prophet, and the student of the legal rulings must know the terms that the jurists have agreed upon and their ranks and degrees. Before that, he must know their meanings in the legal texts so that he does not carry their meanings according to the existing terminology, and thus falls into error and mistake in interpreting. The word of God Almighty , or the words of His Messenger, may God bless him and grant him peace, and to distinguish the connotations of hatred and control them in the texts of Sharia, I will try to trace the connotations of hatred in the texts of the Holy Qur`an in its general Sharia meaning in Islamic jurisprudence, and in its specific meaning in the terminology of jurists and fundamentalists.

Dislike is included among the legal prohibitions, and it is undoubtedly in the terminology of later scholars below the rank of forbidden. However, its significance and meanings are among what the jurists differed over, as some of them came as guidance, some of them came to exalt themselves, and other meanings.

In fact, the meanings of hatred in its broad legal sense are more than this, and this will become clear when researching and tracing its meanings in the texts of the Holy Qur`an, and explaining its meanings according to its various contexts and derivations.

Keywords: dislike - prohibition - hardship - significance - obligation.

مقدمة

وردت في القرآن الكريم ألفاظ كثيرة تدل على الكراهة بمعناها الشرعي الواسع الذي يعم معناها الاصطلاحي الخاص عند الفقهاء والأصوليين، وهو المعنى الذي يقابل المندوب والمستحب، وذلك بألفاظ صريحة وأخرى غير صريحة، والصريح منها بالتتبع والاستقراء خمسة تدل على الكراهة هي: (كَرِهَ)، (مَقَتَ)، (شَنَأَ)، (بَغَضَ)، (قَلَى)، ومن الألفاظ غير الصريحة: (لَا يُحِبُّ)، (لَا يرضى)، وغيرها.

وقد ذكر الآمدي أن صيغة النهي «لا تفعل» مترددة بين سبعة محامل وهي: التحريم، والكراهة، والتحقير، وبيان العاقبة، والدعاء، واليأس، والإرشاد.[1]

وسأخص بالبحث هنا دلالة لفظ « كَرِهَ » بصيغه واشتقاقاته المختلفة، ولكثرة وروده في القرآن الكريم وتنوع سياقاته، فإني سأعتني بتتبع الجانب الدلالي وأختصر الجانب اللفظي تجنبا للإطالة، ولإيفائه بالغرض من البحث.

لقد جاء لفظ « كَرِهَ » وما اشتق منه في أربعين موضعا من القرآن الكريم، على نحو لفظ: تُكْرِهُ، كَرْهًا، كَارِهُونَ، مَكْرُوهًا، بمدلولات مختلفة باختلاف السياق القرآني.

قال الراغب: « كَرِهَ: قيل الكُرْهُ والكَرْهُ واحد، نحو: الضُّعْفُ والضَّعْفُ، وقيل الكَرْهُ المشقة التي تنال الإنسان من خارج فيما يحمل عليه بإكراه، والكُرْهُ ما يناله من ذاته وهو يعافه، وذلك على ضربين:

أحدهما: ما يعاف من حيث الطبع.

والثاني: ما يعاف من حيث العقل أو الشرع، ولهذا يصح أن يقول الإنسان في الشيء الواحد إني أريده وأكرهه، بمعنى: أني أريده من حيث الطبع، وأكرهه من حيث العقل أو الشرع، أو أريده من حيث العقل أو الشرع، وأكرهه من حيث الطبع » اهـ[2].

فأشار الراغب في كلامه هذا إلى تعدد معاني لفظ « كَرِهَ »بتغير مبانيه واشتقاقاته، كما قد تتعدد معانيه دون تغير في المبنى لاختلاف السياق أحيانا، أو لدلالة القرينة العقلية أو العرفية ونحو ذلك أحيانا أخرى.

وبعد تتبع لفظ « **كَرِهَ** » في القرآن الكريم بمعانيه الشرعية الموسعة، يلاحظ أنه يرجع إلى معان أهمها:

- المشقة، والغلظة، ونفور الطبع.
- الإلزام والإجبار والقسر.
- البغض والنفور والإباء.
- عدم إرادة الشيء والرضى به، ومحبة خلافه.
- الجحود والإنكار والكفر.

وتأتي الكراهة بمعان أخرى بيانها مع ذكر مواضعها كالآتي:

أولا ـ لفظ: [كَرَّهَ كَرِهَ] بمعنى **البغض والتبغيض** في مواضع كالآتي:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾[3].

---

(1) الإحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، د ت ط، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق: 187/ 2.

(2) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط 1، ت ط 1412 هـ- 1992م، دار القلم والدار الشامية، دمشق، بيروت ، ص: 707.

(3) التوبة: 46.

قال ابن كثير: «﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾، أي: أبغض أن يخرجوا معكم قَدَرا فثبطهم، أي أخرهم وقيل اقعدوا مع القاعدين »[4].

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَ﴾[5]، بمعنى بغَّضه إليكم، أي: بَغَّضَ إليكم الكفر والمعاصي لما بينه من العقوبة[6].

ثانيا ـ لفظ: [كُرْهٌ- كُرْهًا] بمعنى المشقة، والغلظة، ونفور الطبع من الشيء في موضعين من القرآن كالآتي:

الأول: في سورة البقرة في قول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾[7].

قال الزجاج: «وكل ما في كتاب الله عز وجل من الكُره فالفتح جائز فيه، تقول الكُره والكَره إلا أن هذا الحرف الذي في هذا الآية ذكر أبو عبيدة أن الناس مجمعون على ضمِّه »[8].

قال أهل المعاني: هذا الكُره من حيث نفور الطبع عنه لما يدخل فيه على المال من المؤونة، وعلى النفس من المشقّة، وعلى الروح من الخطر، لا أنهم أظهروا الكراهة أو كرهوا أمر الله عزّ وجلّ[9].

قال القرطبي: «وهو كُره في الطباع، قال ابن عرفة: الكُره المشقة ... وإنما كان الجهاد كُرها لأن فيه إخراج المال ومفارقة الوطن والأهل، والتعرض بالجسد للشجاج والجراح، وقطع الأطراف وذهاب النفس، فكانت كراهيتهم لذلك، لا أنهم كرهوا فرض الله تعالى، وقال عكرمة في هذه الآية: إنهم كرهوه ثم أحبوه وقالوا: سمعنا وأطعنا، وهذا لأن امتثال الأمر يتضمن مشقة، لكن إذا عرف الثواب هان في جنبه مقاساة المشقات »[10].

قال ابن كثير: «وقوله: ﴿وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ﴾ أي شديد عليكم ومشقة وهو كذلك، فإنه إما أن يقتل، أو يجرح مع مشقة السفر ومجالدة الأعداء»[11].

(4) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط 1، ت ط 1419هـ- 1999م، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون بيروت، 2/ 440.

(5) الحجرات: 7.

(6) أنظر: اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط 1، ت ط 1419 هـ-1998م، دار الكتب العلمية، بيروت ، 17/ 552، بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي، تحقيق: محمود مطرجي، د ت ط، دارالفكر بيروت، 3/ 309.

(7) البقرة: 216.

(8) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط 1، ت ط 1408 هـ- 1988م، عالم الكتب بيروت، 1/ 288.

(9) الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، ط 1، ت ط 1422هـ- 2002م، دار إحياء التراث العربي بيروت، 2/ 137.

(10) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط 2، ت ط 1384هـ- 1964م، دار الكتب المصرية القاهرة: 3/ 38- 39، وانظر: معاني القرآن للزجاج، معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط 1، ت ط 1408هـ- 1988م، عالم الكتب، بيروت.، 1/ 289.

(11) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط 1، ت ط 1419هـ- 1999م، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت: 1/ 428.

فورد لفظ (كُرْهٌ) في الآية بمعنى **الشدة والمشقة ونفور الطبع** من مواجهة الأعداء، فهي كراهية تثبت بمقتضى الطبع، وليس معناها كراهية النفس للامتثال والاستجابة؛ لأن ذلك مناف للإيمان والاستسلام لأوامر الله تعالى.

الثاني: قول الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾[12].

قال محمد الشنقيطي: «قرأ هذا الحرف نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر: كَرهًا بفتح الكاف في الموضعين، وقرأه عاصم وحمزة والكسائي وابن ذكوان عن ابن عامر: كُرهًا بضم الكاف في الموضعين، وهما لغتان كالضُّعف والضَّعف، ومعنى حملته كرها أنها في حال حملها به تلاقي مشقة شديدة، ومن المعلوم ما تلاقيه الحامل من المشقة والضُّعف، إذا أثقلت وكبر الجنين في بطنها، ومعنى وضعته كرها: أنها في حالة وضع الولد تلاقي من ألم الطلق وكربه مشقة شديدة، كما هو معلوم»[13].

ثالثاً ـ لفظ: [كَرْهًا] بمعنى **الإلزام والاضطرار المتضمن للاستياء** في قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾[14].

قوله تعالى: ﴿أَوْ كَرْهًا﴾، أي: «ملزمين، وسمى الإلزام إكراها لأنهم منافقون، فكان إلزامهم الإنفاق شاقا عليهم كالإكراه، أو طائعين من غير إكراه من رؤسائكم؛ لأن رؤساء أهل النفاق كانوا يحملون على الإنفاق لما يرون من المصلحة فيه، أو مكرهين من جهتهم»[15].

رابعاً ـ لفظ: [كَارِهِينَ] بمعنى **الإلجاء والغصب المتضمن للإجبار والإرغام** في مواضع منها قول الله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾[16].

قال شعيب عليه السلام: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾، يعني: «ولو كنا، أي: إن كنا كارهين لذلك فتجبروننا عليه؟»[17].

قال ابن عاشور: « والكاره مشتق من كره الذي مصدره الكره - بفتح الكاف وسكون الراء - وهو ضد المحبة، فكاره الشيء لا يدانيه إلا مغصوبا ويقال للغصب إكراه، أي ملجئين ومغصوبين»[18].

خامسا ـ لفظ: [مَكْرُوهًا] بمعنى **الكراهة وعدم الرضى على وجه التحريم** في قول الله تعالى: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾[19].

قال ابن القيم: « قوله عقيب ما نهى عنه وحرمه من الشرك والظلم والفواحش، والقول

---

(12) الأحقاف: 15.

(13) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، إشراف بكر أبو زيد، ط 1، ت ط 1426هـ- 2005 م، دار عالم الفوائد مكة، 410-409/ 7، وانظر: مفاتيح الغيب لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ط 1، ت ط 1421 هـ - 2000 م، دار الكتب العلمية بيروت، 13/ 28.

(14) التوبة:53.

(15) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، ط 3، ت ط 1407هـ-1987م، دار الكتاب العربي، بيروت: 2/ 280.

(16) الأعراف: 88.

(17) معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن محمد بن الفراء البغوي،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط 1، ت ط 1420هـ- 1999م، دار إحياء التراث العربي، 2/ 215.

(18) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، د ر ط، ت ط 1404هـ- 1984هـ، الدار التونسية للنشر تونس، 8/ 9.

(19) الإسراء: 38.

على الله بلا علم: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهًا﴾[20] فأعلمك أن ما كان سيئة في نفسه فهو سبحانه يكرهه»[21].

وقال الطبري: «كلّ هذا الذي ذكرنا لك من الأمور التي عددناها عليك كان سيئة مكروها عند ربك يا محمد يكرهه وينهى عنه ولا يرضاه، فاتق مواقعته والعمل به»[22].

ووصف ما تقدم ذكره مما نهى الله تعالى أنها مكرهة إلى الله للإيذان بأن مجرد الكراهة عند الله تعالى كافية في وجوب الانتهاء عنها[23]، وقوله: ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ «متعلق بـ مكروها، أي: هو مذموم عند الله، وتقديم هذا الظرف على متعلقه للاهتمام بالظرف، إذ هو مضاف لاسم الجلالة، فزيادة: ﴿عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهًا﴾ لتشنيع الحالة، أي مكروها فعله من فاعله، وفيه تعريض بأن فاعله مكروه عند الله»[24].

سادساً ـ لفظ: [فكرهتموه] بمعنى **الاشمئزاز والتذمر والإنكار والنفور** في قول الله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُ﴾[25].

قوله تعالى: ﴿فَكَرِهۡتُمُوهُ﴾ «تقديره: أيُحِبُّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً متغيراً فكرهتموه ... وذلك يحقّق الكراهة ويوجب النّفرة إلى حد لا يشتهي الإنسان أن يبيت في بيت فيه ميت، فكيف يقربه بحيث يأكله، ففيه إذَنْ كراهة شديدة، فكذلك حال الغيبة»[26].

قال الشوكاني: «وفي هذا من التنفير عن الغيبة والتوبيخ لها والتوبيخ لفاعلها والتشنيع عليه ما لا يخفى، فإن لحم الإنسان مما تنفر عن أكله الطباع الإنسانية، وتستكرهه الجبلة البشرية، فضلا عن كونه محرما شرعا»[27].

والكراهة هنا: الاشمئزاز والتقذر، والتقدير: إن وقع هذا، أو إن عرض لكم هذا، فقد كرهتموه[28].

فتأتي الكراهة بمعنى النفور من الشيء بمقتضى الطبيعة البشرية والعقل السوي، والاشمئزاز منه واستقذاره وإنكاره.

سابعاً ـ لفظ: [كَرها] بمعنى **إظهار كمال قدرة الله تعالى ونفاذها في الكائنات** في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾[29].

فقوله تعالى: ﴿طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا﴾ أي: شئتما ذلك أو أبيتما، والمراد إظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده[30]، وتمثيلا لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما

(20) الإسراء: 38.
(21) تفسير القرآن الكريم لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، ط 1، ت ط 1410 هـ- 1990م، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ص: 197، وانظر: إعلام الموقعين: 34/ 1 .
(22) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط 1، ت ط 1420هـ- 2000م، مؤسسة الرسالة، 451/ 17.
(23) التحرير والتنوير: 105/ 15.
(24) المصدر نفسه: 105/ 15.
(25) الحجرات: 12.
(26) اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجودو علي محمد معوض، ط 1، ت ط 1419 هـ-1998م، دار الكتب العلمية، بيروت: 552/ 17.
(27) فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ط 1، ت ط 1414 هـ- 1994م، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق، بيروت، 77/ 5.
(28) التحرير والتنوير: 255/ 26.
(29) فصلت: 11.
(30) أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبي سعيد

واستحالة امتناعهما من ذلك لا إثبات الطوع والكره لهما[31].

قال ابن عباس { : « وقال لهما: افعلا ما آمركما طوعا وإلا ألجأتكما إلى ذلك حتى تفعلاه كرها فأجابتا بالطوع »[32].

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[33].

ذكر الطبري معاني الكَره في الآية وضمَّنها في سياق عده للأقوال المتباينة في تأويل إسلام الكاره، وهذه الأقوال كالآتي:

- «**فقال بعضهم** إسلامه، إقراره بأنّ الله خالقه وربُّه، وإن أشرك معه في العبادة غيرَه، **وقال آخرون** بل إسلام الكاره منهم، كان حين أخذَ منه الميثاق فأقرَّ به، **وقال آخرون** عنى بإسلام الكاره منهم، سُجودَ ظله، **وقال آخرون** بل إسلامه بقلبه في مشيئة الله، واستقادته لأمره وإن أنكر ألوهيته بلسانه، **وقال آخرون** عنى بذلك إسلام من أسلم من الناس كرْهًا، حَذَر السيف على نفسه، **وقال آخرون**: معنى ذلك أيْ؛ عبادةُ الخلق لله عز وجل»[34].

ولعل أقرب هذه الأقوال في معاني لفظ كرها هو الانقياد لسلطان الله العظيم ومشيئته الكونية، والخضوع لقدرته النافذة حتما فيما لا يحبونه كالفقر والموت.

ثامنا ـ لفظ: [كَرها] بمعنى **الاضطرار عند الشدة والحاجة** في قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾[35].

والمقصود بالسجود لله أي: « بالكره الاضطرار عند الشدة والحاجة كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾[36]، ومنه قولهم: مكره أخوك لا بطل، أي مضطر إلى المقاتلة »[37].

تاسعا ـ لفظ: **لفظ** [أكره، أكرهتنا، تكرهوا] **بمعنى القسر والإجبار والقهر** في مواضع من القرآن منها قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾[38].

قال الزمخشري: «لا إكراه في الدين أي لم يُجرِ الله أمر الإيمان على الإجبار والقسر، ولكن على التمكين والاختيار، ونحوه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾[39] أي لو شاء لقسرهم على الإيمان ولكنه لم يفعل، وبنى الأمر على الاختيار»[40].

وقول الله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ

عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط 1، ت ط 1418هـ- 1998م، دار إحياء التراث العربي بيروت، 68/ 5.

(31) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط 1، ت ط 1415هـ- 1995م، دار الكتب العلمية، 355/ 12.

(32) معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط 1، ت ط 1420 هـ- 1999م، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 127-126/ 4.

(33) آل عمران: 83.

(34) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط 1، ت ط 1420هـ- 2000م، مؤسسة الرسالة، بيروت: 564/ 6 وما بعدها.

(35) الرعد: 15.

(36) النحل: 53.

(37) التحرير والتنوير: 110/ 13.

(38) البقرة: 256.

(39) يونس: 99.

(40) الكشاف: 303/ 1.

بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[41].

فقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ أي: على الكفر بالسيف والبغي فله أن يتظاهر به اتقاء الموت والعذاب ﴿وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ لا يعتريه أدنى شك أو ارتياب[42].

فالإجبار على النطق بكلمة الكفر مكرها على وجه التقية لا يعتبر رِدَّة، بخلاف من شرح صدره بالكفر كما في جاء في الآية.

وجاء معنى الإجبار والقسر في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾[43] أي: ليغفر لنا ما أجبرتنا عليه من السحر [44].

كما يلاحظ هذا المعنى أيضا في مواضع: آل عمران: 83، النساء: 19، يونس: 99، الرعد: 15، والنور في ثلاثة مواضع من الآية: 33.

عاشرا ـ لفظ [كَارِهِينَ] **بمعنى خلاف المحبة والرغبة والرضا والإرادة زيادة على معنى القسر والإجبار:**

قال الله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾[45].

قال القاسمي: «قال؛ أي شعيب: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾، أي: أتجبروننا على ذلك، وإن كنا كارهين له ؟، مع أنه لا فائدة في الإكراه؛ لأن دينكم إن كان حقّا، لم نكن بالإكراه منقادين له، وإن كان باطلا، لم نكن بالإكراه متصفين به؛ لأنه بالحقيقة صفة القلب، ولا يسري إكراهكم إليه، وكيف لا نكرهه وهو يستلزم غاية القبح والظلم »[46].

حادي عشر ـ [تكرهوا] **بمعنى خلاف المحبة والرغبة والرضا والإرادة** في مواضع منها قول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[47].

فقوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا﴾ جميع ما كلفوه، فإن النفوس تكرهه وتنفر عنه وتحب خلافه، والله يعلم ما يصلحكم وما هو خير لكم وأنتم لا تعلمون ذلك [48].

قال الزجاج: «ومعنى كراهيتهم للقتال أنهم إنما كرهوه على جنس غلظه عليهم ومشقته، لا أن المؤمنين يكرهون فرض الله؛ لأن الله تعالى لا يفعل إلا ما فيه الحكمة والصلاح »[49].

ويلاحظ هذا المعنى الأخير في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾[50].

---

(41) النحل: 106.

(42) أوضح التفاسير لمحمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، ط 6، ت ط 1383هـ- 1964م، المطبعة المصرية، مصر، 1/333.

(43) طه: 83.

(44) بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي، تحقيق: محمود مطرجي، د ت ط، دارالفكر، بيروت: 2/406.

(45) الأعراف: 88.

(46) محاسن التأويل لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط 1، ت ط 1418هـ-1997م، دار الكتب العلمية بيروت، 5/149.

(47) البقرة: 216.

(48) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، ط 3، ت ط 1407هـ- 1987م، دار الكتاب العربي بيروت، 1/258.

(49) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 1/289.

(50) الأنفال: 5.

فقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾، يريد أن كراهتهم لما فعلته من الغنائم ككراهيتهم للخروج معك[51]، وذلك أن أصحاب رسول الله كرهوا خروجه إلى بدر، وجادلوا فيه، فقالوا: لا نخرج؛ فإنا لم نستعد للقتال، وليس معنا أهبة الحرب[52].

والحال أن فريقا منهم كارهون للخروج إما لنفرة الطبع عن القتال ومشقة السفر أو لعدم الاستعداد، وليست كراهة لأمر الله تعالى[53].

والكراهة بمعناها اللغوي، أي **خلاف المحبة والرغبة** جاء في مواضع أخرى هي: النساء: 19، الأنفال: 8، التوبة: 32- 33- 48، يونس: 28، والنحل: 62، المؤمنون: 70، غافر: 14، الصف: 8- 9.

ثاني عشر ـ لفظ [كارهون] بمعنى **الاضطرار والخوف**، كما في قول الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾[54].

فقوله تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾، أي: إلا عن كراهية واضطرار، لا عن رغبة واختيار[55]، ذلك لأنهم يعدونها مغرما، ومنعها مغنما[56].

وقال السمعاني: «وحقيقة المعنى في الكل: أنهم لا يصلون ولا ينفقون إلا خوفا، فأما تقربا إلى الله فلا»[57].

ثالث عشر ـ لفظ [كره] بمعنى **الغيظ والإرغام** في مواضع منها:

قول الله تعالى: ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[58].

أي: «اعبدوه، مخلصين له الدين من الشرك على كل حال، حتى في حال غيظ أعدائكم المتمالئين عليكم وعلى استئصالكم»[59]، و «لا تلتفتوا إلى كراهتهم، ودعوهم يموتوا بغيظهم، ويهلكوا بحسرتهم»[60].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ

---

(51) الموسوعة القرآنية لإبراهيم بن إسماعيل الأبياري، د ر ط، ت ط 1405هـ- 1985م، مؤسسة سجل العرب، 3/ 183.

(52) تفسير القرآن لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط 1، ت ط 1418هـ- 1997م، دار الوطن الرياض السعودية، 249/ 2.

(53) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 289/ 1، زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط 1، ت ط 1422 هـ- 2002م، دار الكتاب العربي بيروت، 189/ 2.

(54) التوبة: 54.

(55) الكشاف: 280/ 2.

(56) تفسير البغوي: 357/ 2.

(57) تفسير القرآن لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم ابن عباس بن غنيم، ط 1، ت ط 1418هـ- 1997م، دار الوطن الرياض السعودية: 317/ 2.

(58) غافر: 14.

(59) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، د ر ط، ت ط 1420هـ- 2000م، دار الفكر بيروت، 243/ 9.

(60) فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ط 1، ت ط 1414 هـ- 1994م، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت: 556/ 4.

﴿وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾[61].

فقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾، أي: حتى أخزاهم الله بإظهار الحق وإعزاز الدين على رغم منهم وكره، وهو قوله: ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾[62].

وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[63].

معناه أنه تعالى مبلغ دينه وناشره في الآفاق ولو كره ذلك الكافرون إرغاما[64].

رابع عشر ـ لفظ [كرهوا] بمعنى **الكفر والجحود والإنكار والسخط** كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[65].

قوله تعالى: ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ « يعني أنكروا وكرهوا الإيمان بما أنزل الله على محمد ﷺ»[66].

قال الفراء: «وقوله: ﴿كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾كرهوا القرآن وسخطوه»[67].

وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾[68].

قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ أي منكرون[69].

ويلاحظ هذا المعنى، أي الجحود والإعراض والنفور أيضا في موضعي محمد: 26- 28، والزخرف: 78.

خاتمة:

قد تضمنت هذه الورقة البحثية عدة نتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

- يمكن أن يقال في مدلول لفظ « كره » وما اشتق منه في القرآن الكريم أنه راجع إلى معان عدة، أهمها: المشقة، والبغض، والإجبار، وهي كلها تصب في المعاني اللغوية لهذا اللفظ.
- فيما تعلق منها بموضوع علاقتها بدلالتها على الحكم التكليفي، فإن المعنى القريب إلى المعنى الاصطلاحي الشرعي الخاص للكراهة هو البغض، وخلاف المحبة والرضا، كما في قوله تعالى: «**مَكْرُوهًا**»، وهو محل الشاهد من جملة المعاني التي سيقت في هذا المطلب، حيث وصف القرآن جملة من المحرمات بأنها سيئة ومكروها، وأبان عن أحد أهم الإطلاقات، والمعاني الاصطلاحية للمكروه، وهو الحرام.
- إن القرآن الكريم الذي يعتبر المصدر الأول للتشريع في الإسلام، كما أنه يعتبر المصدر الأول لمعرفة دلالات الألفاظ، وضبط المصطلحات

(61) التوبة: 48.

(62) الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد محمد صيرة، وأحمد عبد الغني الجمل، وعبد الرحمن عويس، تقديم: عبد الحي الفرماوي، ط 1، ت ط 1415 هـ - 1994 م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: 502/ 2.

(63) الصف: 8.

(64) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، د ت ط، دار إحياء التراث العربي بيروت، 244/ 8.

(65) محمد: 9.

(66) بحر العلوم للسمرقندي: 284/ 3.

(67) معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط 1، د ت ط، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر: 59/ 3.

(68) هود: 28.

(69) بحر العلوم للسمرقندي: 147/ 2.

الشرعية، ثم يأتي من بعده المصدر الثاني وهو السنة النبوية، أنه قد كشف عن معان أخرى جديدة للكراهة الاصطلاحية عند الفقهاء والأصوليين تضاف إلى المعاني المستنبطة من القرآن، والتي يمكن من خلالها مجتمعة تنمية الرصيد الدلالي للألفاظ الشرعية شيئا فشيئا، وبناء الملكة الفقهية التي تظهر ثمارها بوضع القواعد والحدود والتعريفات الشرعية المختلفة.